النسمات

خبّرينى يانُسيْماتِ الأَصيلْ ما الذى نِلْتِ من النهر الطَّروبْ ؟
قد لثمْتِ الماءَ فى رفْقِ الخليلْ ولثمتِ الزوْرقَ الجارى اللَّعوبْ
فارتمى الموجُ على الشاطىء من فرْطِ الهوَى
وتهادَى الزورقُ السبَّاق حيناً واْلتوَى

***

ومررْتِ الآن بالأَزهـارِ مرًّا فنفحْتِ الجوَّ من طِيبكِ لينا
ولثمتِ ... كم لثمتِ الآن زهراً فأنثنى خجلانَ أو فرحانَ حينا
فزع الطيرُ لِما يعْرُو الغَنَنْ
فمضى يشدو بألحان الشجنْ

***

أنتِ ما ألطفكِ الآن وما أعذب لَثْمكْ ! !
تلثميها في حنـانٍ ليتنى رُوحٌ للثمكْ !
تتلقاكِ بأَنفاسٍ طَرُوبهْ
وتحيِّيك تحيّاتٍ غريبهْ
وهي تصغى لحديثى فى سكونٍ ووداعَهْ
مثل طفلٍ مطمئنٍ بين أحـلام الرضاعَهْ
فإذا ماحدَّثتنى فهى كالجدول في الروض الأريض
والمراعى

نَغَمُ القلبِ لدى الحُلْمِ وأنغـام القريض
فى سماعى

***

خبّرينى! خبرينى يانُسَيْمات الأَصيلْ! ما الذى نِلْتِ من الزهرِ ومنّـا؟
هل سلبتِ الزهرَ شيئاً بينما كان يميلْ؟ واختطفْتِ ياترى لما ابتسمنا : . .
بعضَ أغراضكِ ؟ . . . ماذا
نِلْتِه ؟ . . . آهِ ! وآهِ ! ثم آه

***

هزأتِ بى النسماتْ فسألتُ الموجاتْ
وسألتُ الزهَرَاتْ كلها بى هازئاتْ !

***

خبرينى أنتِ يا مَنْ سبّحَ القلبُ بحبِّكْ
ما الذى نالتْهُ هاتيكَ النسـائمْ
منكِ ؟ ها ثغرك وضّاءٌ وباسمْ
خبرينى فى صفاءٍ خبرينى أىْ وربكْ...
« ... لم تَنَلْ شيئاً ، ومن منّا ينالْ ! ؟
كلُّ مافى الحبِّ أطيافُ خيالْ...!! »

حسن كامل الصيرفى